Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

المرأة في (لسان العرب) تحليل لغوي في ضوء النصوص التراثية

م.م. اماني عامر خضير حسين
amani.a.k@nahrainuniv.edu.iq

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة المرأة في النصوص التراثية في ضوء لسان العرب، مع التركيز على التحليل اللغوي للمفردات والتراكيب التي تصف المرأة وتبيّن مكانتها ودورها الاجتماعي والثقافي. وقد انطلق البحث من فرضية أن اللغة العربية القديمة لم تقتصر على وصف المرأة جسديًا، بل حملت أيضًا دلالات أخلاقية واجتماعية تربط بين الصفات الفردية للمرأة وموقعها في المجتمع. وقد قسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية، وهي: المفردات المتعلقة بالمرأة، حيث تم استعراض ألفاظ متعددة تصف الصفات الجسدية، النفسية، الأخلاقية والاجتماعية للمرأة، مع تحليل الاشتقاقات الدلالية والروابط الثقافية لكل لفظة، والاستخدام الدلالي للمصطلحات، الذي أبرز كيفية استخدام اللغة لتثبيت القيم الأخلاقية والاجتماعية، واختلاف الدلالات بين الاستخدام الحرفي والمجازي، وبين النصوص الفقهية والأدبية، والمرأة في النصوص التراثية في ضوء لسان العرب، فقد ركز على تحليل النصوص الشعرية والنثرية التي استخدمت ألفاظ المرأة، مع إبراز دورها الاجتماعي والقيمي، والاختلاف بين الخطاب الفقهي والأدبي في تصويرها. وأظهرت الدراسة أن اللغة العربية في التراث لم تكن محايدة، بل أداة لتشكيل تصور المجتمع عن المرأة، سواء في المدح أو الذم، مع مراعاة الثقافة والقيم الاجتماعية والدينية، وأن المفردات الدالة على المرأة غنية بالاشتقاقات الدقيقة، وأن الخطاب التراثي العربي يضم اختلافات واضحة بين مناطق العرب ومراحلهم التاريخية. وتوصل البحث إلى نتائج مهمة مثل تنوع المفردات، الدقة الدلالية، الانحياز الثقافي، العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، واستمرارية الصورة الذهنية للمرأة، وقدم توصيات تتعلق بدراسة المعاجم الأخرى، إجراء الدراسات المقارنة، إدراج النتائج في المناهج التعليمية، وتحليل النصوص التراثية الحديثة في ضوء هذه الدراسات، لتوفير رؤية متكاملة عن اللغة والثقافة والمجتمع ومكانة المرأة في التراث العربي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، النصوص التراثية، لسان العرب، التحليل اللغوي، الدلالة الاجتماعية.

Abstract:

This study examines the depiction of women in classical Arabic texts in light of Lisān al-‘Arab, focusing on the linguistic analysis of the vocabulary and constructions used to describe women and illustrate their social and cultural roles. The research is based on the premise that classical Arabic did not merely describe women physically but also conveyed ethical and social connotations linking individual traits to their position in society. The study is organized around three main axes: the vocabulary related to women, which presents a variety of terms describing physical, psychological, moral, and social characteristics, with an analysis of their semantic derivations and cultural connections; the semantic usage of these terms, highlighting how language was employed to reinforce ethical and social values, and how literal and figurative meanings differ across jurisprudential and literary texts; and women in classical Arabic texts in the light of Lisān al-‘Arab, which focuses on analyzing poetic and prose texts that employ terminology for women, emphasizing their social and moral roles, and the differences between juristic and literary discourse in representing them. The study reveals that language in the Arab heritage was not neutral; it served as a tool for shaping societal perceptions of women, whether in praise or criticism, reflecting cultural, social, and religious values. Vocabulary related to women is rich with precise derivations, and Arab heritage discourse shows clear variations across regions and historical periods. The research concludes with key findings, including the diversity of vocabulary, semantic precision, cultural bias, the close link between language and society, and the continuity of women’s mental representation. Recommendations include further study of other lexicons, conducting comparative studies, integrating findings into educational curricula, and analyzing classical texts in light of contemporary research to provide a comprehensive understanding of language, culture, society, and women’s status in Arab heritage.

Keywords: Women, Classical Arabic texts, Lisān al-‘Arab, Linguistic analysis, Social semantics

المقدمة:

تعد دراسة المرأة في التراث العربي من المواضيع المهمة التي تعكس رؤية المجتمع للأنثى ومكانتها الاجتماعية والثقافية. ويأتي لسان العرب لابن منظور (ت: 711هـ) كمرجع لغوي رائد يعكس تراكم المعاني اللغوية على مر القرون، ويحتوي على كنز من المفردات الدالة على المرأة وصفاتها وأدوارها في المجتمع العربي القديم. فاللسان العربي لم يكن مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة لنقل القيم والمفاهيم الثقافية، وقد شكلت مفردات المرأة في المعجم انعكاسًا لهذه القيم، سواء من خلال أسماء النساء، أو الصفات الجسدية والنفسية، أو الأدوار الاجتماعية، أو حتى الاستخدامات الأخلاقية والدينية.

ويأتي هذا البحث في إطار دراسة اللغة العربية ليس فقط من الناحية القاموسية، بل من زاوية تحليلية تتناول اشتقاقات المفردات ودلالاتها اللغوية والسياقية، مع إبراز الفرق بين المعنى الحرفي والمجازي لكل لفظ. كما يسعى البحث إلى ربط اللغة بالموروث الثقافي والاجتماعي، وفهم كيف لعبت اللغة دورًا في تشكيل تصورات المجتمع عن المرأة وتقدير مكانتها أو تقييدها.

مشكلة البحث:

رغم أن معاجم اللغة العربية مثل لسان العرب تحتوي على ثروة هائلة من المفردات المرتبطة بالمرأة، إلا أن الدراسات التحليلية لهذه المفردات في ضوء السياق اللغوي والتراثي ما زالت محدودة. السؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه هنا هو: **كيف يعكس المعجم تصورات المجتمع العربي عن المرأة من خلال المفردات اللغوية، وما هي الدلالات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بها؟**

أهمية البحث:

1. الكشف عن كيفية تصوير المرأة في التراث العربي من خلال المفردات اللغوية.
2. تعزيز فهم دور اللغة في نقل القيم الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالمرأة.
3. تقديم دراسة تحليلية علمية لمفردات المرأة في **لسان العرب** وربطها بالنصوص التراثية.
4. مساعدة الباحثين في الدراسات اللغوية والأدبية على التعرف على الاشتقاقات والدلالات اللغوية للمفردات المرتبطة بالمرأة.
5. إظهار أثر اللغة على تشكيل تصور المجتمع للمرأة في العصور الإسلامية المبكرة.

أهداف البحث:

1. تحليل المفردات المتعلقة بالمرأة في لسان العرب من الناحية اللغوية والدلالية.
2. دراسة السياق الثقافي والاجتماعي الذي تظهر فيه هذه المفردات.
3. تمييز الفرق بين المعنى الحرفي والمجازي للمفردات الخاصة بالمرأة.
4. رصد الاشتقاقات اللغوية التي تشكل تصورات المجتمع عن المرأة.
5. ربط نتائج التحليل اللغوي بالنصوص التراثية لتقديم رؤية متكاملة عن مكانة المرأة في التراث العربي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على التحليل اللغوي النصي لمفردات المرأة في لسان العرب، مع دراسة الاشتقاقات والمعاني الدلالية وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي والتراثي.

المبحث الأول: مفهوم المرأة في التراث العربي:

يشير مفهوم المرأة في التراث العربي إلى مجموعة الأدوار والصفات الاجتماعية والثقافية والنفسية التي نسبها المجتمع العربي للأنثى، كما انعكست هذه المفاهيم في اللغة والنصوص التراثية. ويُظهر التراث اللغوي والأدبي كيف تعاملت المجتمعات العربية مع مكانة المرأة، سواء من خلال التعبير المباشر عن صفاتها أو عبر الرموز والدلالات المجازية.

وخلافا للمعتاد من تبني رؤية أحد الاتجاهين العريضين اللذين يقول أحدهما بكون المرأة مكرمة في التاريخ العربي -الإسلامي، والآخر يدعي عكس ذلك تماما؛ لن ننطلق من طرح نظري عام، بل يكون المعتمد في استعراض

الخطاب التراثي العربي على وقائع محددة ومسلمات لا يختلف فيها أفراد المجتمع العربي القديم. وقد تمثل مقولة السيدة عائشة قالبا تقليديا يعكس ذلك الخطاب: "النساء لعب الرجال، فليزين الرجل لعبته ما استطاع. فإن ذلك أدعى لشهوته وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة (السحيري بن حتيرة، 2008: 232).

وربما تكون أغلب النصوص التراثية التي تؤسس لمواقف اجتماعية ثقافية من النوع، أو ما يعرف حاليا بالجندر، تنتمي إلى القرن الخامس الهجري، ومن أشهرها ما قام به الإمام الغزالي في كتابه "سير النساء وعاداتهن ". ففيها استعراض لتصورات الفكر الإسلامي المتأخر عن المرأة، وفي الوقت نفسه تعكس نظرة فقهاء ذلك العصر إلى قضاياها وما يمكن أن ينقلوه إلى أفراد العامة من تلك الرؤى بسبب كونهم في موضع القدوة. ومن تلك التصورات أن النساء تكون على أربعة أنواع: المرأة كلها للرجل والمرأة نصفها للرجل والمرأة ثلثها للرجل وامرأة عدوة للرجل. "وهكذا فإن المرأة من هذا المنظور، إنما تثمن من زاوية منفعتها للرجل بحسب تقديره لذلك. وليس بالضرورة أن يكون لها وجهة نظر أو رأي يمثلها بوصفها شخصية مستقلة أو أن تكون ذاتا لها كرامة تعتز بها، وفي الواقع لقد صرف ذلك لحماية سمعة الذكر وتأصيل استخدامه لها، فهي إجمالا عورة ينبغي سترها وإبعادها عن أعين ومحيط الآخرين. ولا يظهر أن الإمام الغزالي ينفرد بهذه النظرة السلبية للأنثى... إذ يزخر التراث بكتابات عديدة مؤكدة لعقد مقارنات تقوم على استخدام الحيوانات كمقياس"(باقادر، 2004: 24-25).

وعندما يقسم الغزالي النساء، يرتبهن بمقارنة كل واحدة منهن بأحد الحيوانات، ويذكر الصفة المرتبطة بالمرأة من ذلك الحيوان؛ وهي: الخنزيرة، القرد، الكلب، الحية، البغلة، العقرب، الفأرة، الطير، الثعلب، الغنمة. بل إن النوع الأخير من النساء هي أفضل النماذج (المباركة الرحيمة كل ما فيها منفعة وبركة، وهي المرأة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على زوجها وجيرانها وأقاربها وأهل بيتها وأولادها المطيعة لربها)، ومع ذلك سماها "الغنمة"(باقادر، 2004: 27-28).

ويعد ابن الجوزي أحد المتطرفين في مواقفه من حقوق الرجل على المرأة؛ وذلك بإيراده النصوص الدينية التي تمنع المرأة من الاشتراك في الفضاء العام، مثل دخول حمام النساء، وتحض المرأة على الطاعة المطلقة من مثل: "لا تمنع المرأة زوجها حاجته وإن كان على ظهر قتب"؛ "لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"؛ "وينبغي للمرأة أن تصبر على أذى الزوج كما يصبر المملوك "(الجوزي، 1981: 172، 307-308، 312).

ومما يعرضه بعض الباحثين مختلفا عن ذلك التصور عند فقهاء المشرق العربي، ما يورده معجب الزهراني عن مواقف في الأندلس خلال الفترة نفسها مغايرة تماما لما يأتي به الغزالي وأنصاره. فبعد أن يستعرض الباحث آراء ابن حزم الأندلسي من خلال كتابه "طوق الحمامة "، يشير إلى أنها "مواقف تدل على قطيعة عميقة فيما بين خطابه ونصه من جهة وذلك الخطاب الذكوري الأبوي الفحولي الذي يعاين المرأة من منظور الدونية والاحتقار"(الزهراني، 2005: 68-69).

ولا شك أن حضور المرأة الأندلسية كان إيجابيا في نصوص ابن حزم، كما أن قيمتها كانت عالية جدا، كما أنها تملك -وفقا لنصوصه -حرية تصرفها في جسدها؛ حيث كانت متعة الجسد من الأهمية التي تجعلها تفضي إلى حب حقيقي. وقد أورد في ذلك خبرا طريفا عن شخص أديب مثقف، لكنه قبيح أو غير جذاب الشكل، وقد كان يبتاع الجارية وهي لا تحبه، وربما تكون كارهة له. وما إن يباشرها حتى تحبه وتتعلق به والسبب أنه "كان أبطا الناس إنزالا". وترتفع قيمة هذا النص، إذا عرف أن الأمر يتعلق بجارية حقوقها أقل من حقوق الحرة، مما يعني أن هناك تفهما لحاجات المرأة الجسدية والنفسية بشكل مساو تماما للرجل(الزهراني، 2005: 66).

أما الخطاب الذي استخدمه الأدباء في التراث العربي القديم، فلم يكن بعيدا عن خطاب الفقهاء المشارقة (نموذج الغزالي)؛ فمن المبادئ العامة التي يعلنها ابن قتيبة في عيون الأخبار وأبو علي القالي في أماليه وصفا لنصيحة مزجاة للتعامل مع النساء، وتتمثل في سياسة الجوع والعري: "لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهن الكتاب، واستعينوا عليهن بالعري، وأكثروا لهن من قول لا، فإن نعم تغريهن على المسألة"(سالم، 2001: 204).

وفي الشعر نجد ظاهرة تستحق المتابعة، وما تزال آثارها ظاهرة في بعض المجتمعات العربية التقليدية المنغلقة. تتعلق تلك الظاهرة باستقباح ذكر اسم المرأة أو الخجل منه أو الخوف من معرفة الآخرين به؛ حتى إن عدم ذكر اسم الأم أصبح أمرا مألوفا. ولم يكن ذلك شانا خاصا بصغار الشعراء أو نكرات في المجتمع، بل وجد في شعر الفحول، كما يظهر لدى الفرزدق الذي تبدو عنده القناعة بان اسم المرأة يمكن أن يذكر عند البكاء لدى التغزل بها وتصوير شدة اللهفة

عليها، لكن ليس عند موتها، مما يعني أنها لا تستحق أن يبكي عليها(المانع، 2001: 333)، كما أن الحالة الأولى تشير إلى حاجة نفسية عند الرجل افتقد من يقضيها له، فكان ذكر اسمها مبررا آنذاك.

ومن التحليلات التي تفسر سبب إغفال اسم الأم في التراث القديم وامتداداته في الثقافة العربية المتأخرة، أنه يجب أن يصان عن أن يعرفه القوم؛ مما كان في لاوعي المتنبي -شاعر القرن الرابع الهجري وأحد أبرز شعراء العرب على الإطلاق -عندما كان يرثي أم سيف الدولة وأختيه بمراث رائعة لم يذكر اسم أي منهن فيها. "فالثقافة في عصره أخذت ترى أنه من زيادة الصون المبالغ للمرأة أن لا يذكر اسمها(المانع، 2001: 328).

وقد استمرت هذه الثقافة واستشرت العداوة للمرأة لدى الأدباء إلى الدرجة التي جعلت أبا العلاء المعري ينظر إليها على أنها لا تصلح لشيء، ولا يسلم أصحاب الشرف أيضا من شرها. وكانت اللزوميات مليئة بأوصاف قبيحة للمرأة، وشك في صلاحيتها حتى للطقوس الدينية الجماعية كالحج وشهود الجماعات، مما يعكس تصورات المجتمع في عصره بشكل جلي. وقد حصرت فلسفته وظائف المرأة في الغزل والطبخ والنسل؛ فهو يسيء الظن بها في جميع أطوارها، ويرى أن تقطع الأسباب والوسائل بينها وبين الحياة العامة(حسين، 1982: 282).

مما سبق نرى أنّ تصور المرأة في التراث العربي متنوع ومتباين بين القراءات الفقهية الصارمة التي تقيّد حقوقها وتحصر مكانتها في دائرة الطاعة والخضوع، وبين المواقف الأدبية والفكرية التي تمنحها دورًا إيجابيًا وحرية نسبية في التعبير عن الذات والجسد، مما يعكس تباين الخطاب التراثي وتعدد أبعاده الثقافية والاجتماعية والدينية. كما يتضح أنّ اللغة والمفردات التراثية لم تكن محايدة، بل كانت أداة لنقل هذه التصورات وتثبيتها في الوعي الجمعي للمجتمع العربي القديم.

المبحث الثاني: تحليل المرأة في لسان العرب:

المطلب الأول: المفردات المتعلقة بالمرأة:

تتسم المفردات العربية التي تصف المرأة في التراث اللغوي بالثراء والتنوع، حيث أورد المعاجم العربية ألفاظًا دقيقة تصف الجسد والخلقة والصفات الأخلاقية والاجتماعية للمرأة، ومن هذه المفردات:

أولًا: الصفات الجسدية

وردت عدة ألفاظ تعكس وصف الجسد الخارجي للمرأة، ومنها:

- **الأَنُوف**: المرأة الطيبة ريح الأنف (الجوهري، 1956: 1332/4).
- **الإوَزَّةُ**: المرأة الغليظة القصيرة (الفراهيدي، 1985: 398/7؛ ابن منظور، 1414: 169/1).
- **البَرْجاءُ**: المرأة ذات بياض العين الظاهر وحسن الحدقة (الفراهيدي، 1985: 115/6).
- **الجَبْهاءُ**: عريضة الجبهة (ابن منظور، 1414: 255/1).
- **الكَرْشاء**: المرأة ذات البطن العظيم (ابن منظور، 1414: 3889/5).
- **اللّباخية**: المرأة الضخمة الجسم والطويلة (ابن منظور، 1414: 3856/5).

ثانيًا: الصفات الأخلاقية والسلوكية

احتوت اللغة على ألفاظ تصف صفات المرأة من حيث الأخلاق والعفاف والفضائل:

- **البَرْزَةُ**: المرأة الجليلة التي تظهر للناس وعفيفة (ابن منظور، 1414: 255/1).
- **الثَّأْدَةُ**: المرأة كثرة اللحم (الجوهري، 1956: 1458/4).
- **الثَّيِّبُ**: المرأة المتزوجة التي بان بعد الزواج، ولا يوصف به الرجل (ابن منظور، 1414: 1128/2).
- **حَصَانٌ**: المرأة العفيفة والمحصنة بزوجها (ابن منظور، 1414: 540/1).
- **المُبَتَّلَةُ**: المرأة التي تنقض عن الرجال وتبتعد عن النكاح (ابن منظور، 1414: 4081/5).

ثالثًا: الصفات الجنسية والجمال

وردت مفردات تحدد الجاذبية والجمال الخارجي للمرأة:

- **الجَاذِيَةُ**: المرأة القصيرة الباع (الفراهيدي، 1985: 386/7).
- **الجَيْدَاءُ**: الطويلة العنق حسنة (ابن منظور، 1414: 581/1).
- **الزَّهراءُ**: البيضاء الحسنة البهجة (ابن منظور، 1414: 1820/3).
- **اللِّمياءُ**: اللطيفة القليلة الدم في الشفاه (ابن منظور، 1414: 3983/5).

رابعًا: الصفات الإنجابية والوظيفية

ركزت بعض المفردات على القدرة الإنجابية والصفات المتعلقة بالولادة:

- **الضائِنَةُ**: المرأة كثيرة الولد (الجوهري، 1956: 1743/5).
- **مِئْناثٌ**: إذا أنجبت أنثى فهي مؤنثة (ابن منظور، 1414: 3856/5).
- **الثَّجْلاءُ**: عظيمة البطن وبطينة (الجوهري، 1956: 1645/4).

خامسًا: الصفات الاجتماعية والسلوكيات المتفرقة

وتضمنت المفردات إشارات لسلوك المرأة وعلاقتها بالآخرين:

- **الخُبَأَةُ**: المرأة التي تطلع ثم تختبئ، أي المخادعة أو الخجولة (ابن منظور، 1414: 1555/3).
- **الزَّوْلَة**: المرأة الحفيفة الظريفة والفطنة (الجوهري، 1956: 1719/4).
- **العَروبُ**: المرأة المحبوبة لزوجها أو الضاحكة (ابن منظور، 1414: 2798/4).

مما سبق يتبين أن اللغة لم تقتصر على الوصف الجمالي أو الجسدي للمرأة، بل امتدّت لتشمل الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والوظيفية، مع دقة فائقة في تحديد الاختلافات بين الحالات الفردية والجماعية للنساء، مما يعكس عناية العرب القدامى باللغة في تصوير المرأة وتوثيق مفرداتها.

المطلب الثاني: الاستخدام الدلالي للمصطلحات:

بعد أن استعرضنا المفردات المتعلقة بالمرأة في المطلب الأول، يظهر أنّ هذه المفردات لم تكن محايدة في معناها، بل جاءت حاملة لدلالات اجتماعية وثقافية عميقة تعكس تصورات المجتمع العربي القديم تجاه المرأة. فاللغة في التراث العربي لم تقتصر على التعبير عن الصفات الجسدية أو الجمال، بل تجاوزتها لتشكّل نظامًا دلاليًا يربط بين المصطلح وصفات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وحقوقها وواجباتها.

فقد وردت ألفاظ مثل الثيّب والحصان، التي تصف المرأة المتزوجة أو العفيفة، لتعكس قيمة المرأة وفقًا لموقعها الاجتماعي وقدرتها على الوفاء بالواجبات الأسرية (ابن منظور، 1414: 1128/2؛ 540/1). وفي المقابل، استُخدمت ألفاظ أخرى مثل المبتَّلة والخُبَأَة للإشارة إلى الصفات السلبية أو السلوكيات المرفوضة اجتماعياً، مما يدل على أن المصطلحات تعكس تقييمًا أخلاقيًا وثقافيًا للمرأة (ابن منظور، 1414: 4081/5؛ 1555/3).

كما يمكن ملاحظة التحولات الدلالية بين الاستخدام الحرفي والمجازي للكلمات، إذ قد تصف كلمة واحدة صفة جسدية، ثم تُستخدم مجازيًا لتدل على الطاعة أو الفصاحة أو حتى العاطفة. فمثلاً، كلمة الغنمة عند الغزالي لا تشير فقط إلى الحيوان، بل تُستعمل مجازيًا للدلالة على المرأة الصالحة النافعة لأهل بيتها، مجسدةً فضيلة الطاعة والرحمة والبركة (باقادر، 2004: 27-28).

وعليه يتضح أنّ اللغة في التراث العربي لم تكن مجرد أداة للتسمية، بل وسيلة لإضفاء معنى اجتماعي وأخلاقي على الفرد، وبالأخص على المرأة، حيث يبرز استخدامها في النصوص الفقهية والأدبية جانبًا من الخطاب الجندري الذي يربط بين النوع الاجتماعي والمكانة الاجتماعية، بين الحقوق والواجبات، وبين الجسد والوظيفة الثقافية (السحيري بن حتيرة، 2008: 232).

إن دراسة الاستخدام الدلالي للمصطلحات المرتبطة بالمرأة توضح لنا كيف يمكن للكلمات أن تعكس تصورات المجتمع وثقافته، وما تتضمنه من قيم أخلاقية واجتماعية، وكيف يمكن أن يتفاوت هذا الاستخدام بين النصوص الفقهية والنصوص الأدبية حسب الموقف التاريخي والثقافي لكل مؤلف أو عالم.

المبحث الثالث: المرأة في النصوص التراثية في ضوء لسان العرب:

المرأة في النصوص التراثية في ضوء لسان العرب تظهر من خلال مجموعة واسعة من المفردات والتراكيب التي تميّزت بدقة دلالاتها وتنوّعها، وتعكس هذه النصوص فهم العرب لمكانة المرأة ودورها في المجتمع، وتبيّن العلاقة بين اللغة والثقافة والقيم الأخلاقية المرتبطة بالنوع الاجتماعي، مثلا نسا: جمع المرأة من غير لفظه كما يقال خلفة ومخاض وذلك وأولئك والنسون(ابن منظور، 1414: 3856/5)، أنشد ثعلب:

ذي محزم نهد وطرف شاخص وعصب عن نسويه قالص

قال أبو ذؤيب :

متفلق أنساؤها عن قانئ كالقرط صاو غبره لا يرضع

قال لبيد :

من نسا الناشط إذا ثورته أو رئيس الأخدريات الأول

وقال فروة بن مسيك :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

حكى ابن بري:

فلست بصرام ولا ذي ملالة ولا نسوة للعهد يا أم جعفر

قال دكين الفقيمي :

بالدار وحي كاللقى المطرس كالنسي ملقى بالجهاد البسبس

وقال الشنفرى :

كأن لها في الأرض نسيا تقصه على أمها وإن تخاطبك تبلت

قال الشاعر :

إذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل

قال شمر :

لا تشربن يوم ورود حازرا ولا نسيا فتجئ فاترا

ابن الأعرابي : النسوة الجرعة من اللبن .

في ضوء ما سبق نرى أن دراسة المرأة في النصوص التراثية وفق لسان العرب تتيح تتبّع الطريقة التي صوّر بها العرب المرأة لغويًا وأدبيًا، سواء من خلال المفردات المباشرة أو التراكيب الشعرية التي تعكس الخصائص الجسدية والأخلاقية والاجتماعية. كما تظهر النصوص شعور العرب بالاهتمام بتفاصيل المرأة الدقيقة، فاللفظ والمجاز والاشتقاق يعكسون تصورات مجتمعية متنوّعة، بدءًا من وصف الحسن والجمال إلى الإشارة إلى الأدوار والطبائع، ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين اللغة والتجربة الثقافية للأمة.

الخاتمة:

تُظهر هذه الدراسة أنّ لسان العرب لم يكن مجرد معجم لغوي جامد، بل مرآة تعكس تصورات العرب عن المرأة ومكانتها في المجتمع من خلال ألفاظ دقيقة ودلالات متنوعة. فقد تجلّت في النصوص التراثية قدرة العرب على التعبير عن صفات المرأة الجسدية والنفسية والاجتماعية باستخدام مفردات متخصصة، ترتبط بالثقافة والأخلاق والعادات، ما يبيّن العلاقة العميقة بين اللغة والحياة اليومية والقيم المجتمعية. كما كشفت الدراسة أن المفردات والتراكيب اللغوية المرتبطة بالمرأة تحمل أبعادًا متعددة، تتراوح بين المدح والذم، وبين الإشارة إلى الصفات الجسدية والمناقب الأخلاقية، ما يعكس وعي العرب بأهمية اللغة في صياغة الصورة الذهنية والاجتماعية للمرأة. وبالتالي، فإن دراسة النصوص التراثية في ضوء **لسان العرب** تساعد على فهم التراث العربي بشكل أوسع، وتقدّم رؤية واضحة حول كيفية بناء المجتمعات العربية القديمة لتصوراتها حول المرأة ودورها الاجتماعي والثقافي.

النتائج:

1. تبين ثراء لغوي هائل في وصف المرأة، بدءًا من الصفات الجسدية إلى النفسية والاجتماعية.
2. تبين أن كل لفظة في لسان العرب تحمل معنى محددًا ودلالة دقيقة، مما يعكس حرص العرب على التعبير الواضح.
3. أظهرت النصوص التراثية تباينًا في المدح والذم عند وصف المرأة، بما يعكس معايير اجتماعية وأخلاقية محددة في المجتمع العربي القديم.
4. تبين أن اللغة في لسان العرب لم تكن مجرد أداة للتواصل، بل وسيلة لتثبيت القيم والعادات والمواقف تجاه المرأة.
5. ثبت أن الشعراء والنحويين واللغويين استعملوا المفردات نفسها في سياقات متعددة، مما يعكس استمرارية الصورة الذهنية للمرأة عبر الزمن.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بدراسة المعاجم التراثية الأخرى لتوسيع الفهم اللغوي والاجتماعي للمرأة في التراث العربي.
2. تشجيع الباحثين على مقارنة المعاجم المختلفة لرصد التحولات الدلالية واللغوية المتعلقة بالمرأة.
3. إدراج نتائج الدراسات التراثية حول المرأة في المناهج الأكاديمية لتعزيز فهم الطلاب للتاريخ الثقافي والاجتماعي.
4. تطوير دراسات مقارنة بين النصوص التراثية والواقع الاجتماعي المعاصر لفهم استمرار أو تغير القيم المرتبطة بالمرأة.
5. الاستفادة من هذا البحث في تحليل الأدب والشعر العربي القديم، بما يسهم في إعادة قراءة التراث بطريقة منهجية دقيقة تربط بين اللغة والدلالة الثقافية.

قائمة المصادر:

- ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، اعتنى به: رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، بيروت.
- أبو بكر أحمد باقادر: قراءات في علم اجتماع الأدب. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 م.
- امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
- ثناء محمد سالم: المرأة في عيون الأخبار وأمالي القالي في ضوء علم اللغة الاجتماعي. القاهرة: دار الفكر العربي، 2001.
- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط1، دار العلم للملايين، القاهرة، 1956م.
- حسّان بن ثابت الأنصاري: شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، 1966م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1980 - 1985م.
- ذي الرُّمة: ديوان ذي الرُّمة، شرحه وضبط نصوصه وقدّم له: د. عمر فاروق الطبَّاع، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1419هـ - 1998م.
- سعاد المانع: "هل تحمل الثقافة العربية صورة واحدة للمرأة؟". علامات في النقد 39 (ذو الحجة 1421 هـ/ مارس 2001 م).
- صوفية السحيري بن حتيرة: الجسد والمجتمع-دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي & صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2008.
- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، ط 9. القاهرة: دار المعارف، 1982.
- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: كتاب أحكام النساء، ق: علي محمد يوسف المحمدي. صيدا & بيروت: المكتبة العصرية، 1981.
- قيس بن الخطيم: ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، ط2، دار صادر، بيروت، 1978م.
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ): لسان العرب، حواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
- معجب الزهراني: "خطاب المحبة ضد خطاب التوحش: قضايا الحب ومكانة المرأة في "طوق الحمامة "لابن حزم ". مجلة موارد 10 (2005).
- ميمون بن قيس الأعشى الكبير: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، 1950م.
- النمر بن تولب: شعر النمر بن تولب، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد.
- الهذليين: ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.